الحمام الرومانى فى ماريا
في ضوء الإكتشافات الحديثة

د. حسام أحمد المسيري
أستاذ الآثار اليونانية الرومانية المساعد
قسم الآثار -كلية الآداب-جامعة كفرالشيخ

مقدمة

لعبت الحمامات في العصر الروماني دوراً مهماً في حياة الرومان وحياة الشعوب المتأثرة بهم ، وكانت المدن الصغيرة حريصة على أن يكون لها حمام أو أكثر، واختلفت الحمامات في أشكالها، وكذلك أيضاً في أغراضها التي استخدمت من أجلها ، حيث اتسمت حمامات الأباطرة الرومان بالفخامة ، وأنها لم تكن مجرد مكان للاستحمام فقط ، وإنما أُضيفت إليها المكتبات وصهاريج المياه والحدائق والعديد من وسائل الترفيه ، وكان الحمام العام يتكون من ثلاث حجرات وهى حجرة الماء البارد Firigidarium ، وحجرة الهواء الساخن Tepidarium، وحجرة الماء الساخن Caldarium ، وكانت تتكرر كل حجرة من الحجرات الرئيسية أكثر من مرة لتصبح الحمامات على نطاق واسع[١].

١- حجرة المياه الباردة frigidarium

تتكون حجرة المياه الباردة في الحمامات الرومانية من حوض به مياه باردة أو حمام سباحة حيث تستخدم المياه الباردة لغلق مسام الجلد ، وتقع هذه الحجرة في الجانب الشمالي للحمام ، وهى عبارة عن حجرة تحتوى على حوض به مقعد ، ولهذه الحجرة باب ضيق يفتح على حجرة ال Tepidarium.[٢]

٢- حجرة الهواء الساخن Tepidarium

يوجد بهذه الحجرة محراب يغطى بنصف قبة ، ويوجد في منتصف القبة فتحة على هيئة شباك لخروج الدخان ولتجديد الهواء في حجرة ال Tepidarium ، وكان يتم في هذه الحجرة إزالة العرق لحرارتها ، ويوجد في هذه الحجرة باب واسع يؤدى إلى الCaldarium.[3]

٣- حجرة المياه الساخنةcaldarium

كانت حجرة المياه الساخنة في الحمامات الرومانية ساخنة جداً ومشبعة بالبخار التي تحتوى على حوض المياه الساخنة ، وكان يوجد عادة حوض آخر للمياه الساخنة يسمى Laconicum ويمكن أن يكون في حجرة كاملة أو على هيئة نافورة ، وكانت أهم حجرة في تسلسل حجرات الاستحمام ، وأحياناً تلحق بها حجرة الساونا Facenicum للتعرق ثم النزول في الحمام الساخن لتفتيح المسام، وقد استخدمت في هذه الحجرة الزيوت التي تدهن علي الجسد والروائح المختلفة .[4]

حدث تطور في عمليات التسخين والتدفئة عن طريق سكانروس scanrus في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد. ويعتبر سكانروس صاحب اختراع يعرف بالهيبوكوست 5hypocaust ، حيث يتم رفع أرضية كل من حجرة ال Tepidarium وال Caldarium على دعامات 6Pedestals بنيت من الطوب الأحمر المحروق ، والفراغات بين هذه الدعامات تغطى ببلاطات كبيرة من القرميدTiles، لتصبح أرضية الحجرة معلقة على دعامات ، وتوضع الأفران بين هذه الدعامات وأسفل الأرضية فتخرج الحرارة المنبعثة من هذه الأفران ، وتتوزع بين الدعامات فترتفع درجة حرارة الأرضية التي تغطيها فيكون الواقف في الحجرتين واقفاً على أرضية ساخنة ، ووضعت أيضاً قنوات حول الحائط من أسفله لمرور الهواء الساخن حول الحجرة فيسخن كل الهواء الموجود بها ، ولابد من الأخذ في الاعتبار أن الحمامات الرومانية لم تقتصر على ذلك ولكن حدث بها الكثير من الإضافات .[7]

كانت العادة في العصر الجمهوري أخذ حمام بارد يليه حمام دافئ ، ولكن لدى اليونانيين عكست العادة حيث يبدأون بحمام دافئ أو حمام بخار ثم حمام بارد ، وكان عادة الرومان أخذ حمام بعد التمرينات الرياضية وقبل الوجبة الرئيسية Caena ، وفي بداية الأمر كانت

الحمامات الرومانية للرجال والنساء معاً ، ولكن بعد ذلك فصلت حمامات الرجال عن النساء.[8]

حدثت بعض إضافات في حمامات الرجال مثل حمام السباحة Natatio وأُضيف أيضاً حجرة أخرى مثل حجرة Frigidarium يسمى Opdyterium لخلع الملابس وتحتوى على Niches في الحائط يتم فيها خلع الملابس وتعليقها وتعتبر كل هذه الإضافات ممثلة في حمامات Stabia في بومبي Pompeii [9] ، وكان من الممكن أن توجد هذه الحجرات الثلاث في حمام خاص لمنزل رجل ثرى كما هو الحال في CasadelCryptoportica وهو منزل له أنقاض سفلية ومنها أخذ المنزل اسمه في(بومبي) ، ومن الملاحظ تكوين كل حجرة من الحجرات الرئيسية أكثر من مرة وتصبح الحمامات على نطاق واسع وتضاف بها حدائق Palastra ومكتبات مثل (حمامات كاراكلا) Caracalla.[١٠]

وجدت في حمامات تل أتريب (قرب بنها) [١١]، وهو ما يشبه الدش ففي جزء من الحمام يوجد ما يشبه المحراب وجد به مجرى في منتصف القبة المغطى بالمحراب ، يتجه المجرى إلى أعلى مما يدل على أنه كان يصب منها المياه من أعلى على المستحم في المحراب Niche ، وأحياناً توجد أحواض بجوار المعابد مثل حوض الإله بس في كانوب وهى بطبيعة الحال للتعميد في ديانة بس.[١٢]

حمام ماريا :(شكل رقم ١)

قامت البعثة المصرية والبولندية بحفائر أثرية خلال عام ٢٠٠٠م فى منطقة ماريا وهي المنطقة الأثرية التي تبعد حوالي ٤٠ كم إلي الجنوب الغربي من الإسكندرية على الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط قبالة منطقة سيدي كرير على الطريق الذي يربط بين الإسكندرية وبرج العرب ، وخلال العمل بهذه الحفائر تم اكتشاف حمام بتلك المنطقة والعديد من اللقى الأثرية ، وهذا الموقع ينشر لأول مرة فى هذه الدراسة .

كانت مدينة ماريا ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية فهي ميناء لشحن البضائع من الإسكندرية إلى جنوب أوروبا ، ومركز لصناعة وتصدير النبيذ بالإضافة لكونها مقصداً يقصده الحجاج للاستراحة وهم في طريقهم إلي دير القديس أبو مينا. [١٣]

تعود المدينة لعصر الأسرة الخامسة والعشرين وتحدثت عنها كتابات المؤرخين القدماء عن أهمية المدينة الاقتصادية والسياحية وثرواتها وحدائقها ومبانيها المتناسقة ، وكان حمام ماريا يقع وسط مدينة مزدهرة ومخططة تخطيطاً هندسياً ، وكانت تحتوي علي المنازل والبازيليكا الضخمة بالإضافة إلى مطاحن الغلال ومعاصر النبيذ.[١٤]

تخطيط الحمام (شكل رقم٣،٢)

كشفت الحفائر في بدايتها عن تفاصيل مبني الحمام فهو مبني من مداميك الطوب وكتل من الحجر الجيرى ، والجدران الخارجية للحمام مشيدة من الطوب المكسي بالأحجار، وهو يمتد من الشرق إلى الغرب و يتكون الحمام من قسمين أحدهما كبير جهة الجنوب للرجال ، والآخر صغير جهة الشمال للنساء .[١٥]

مدخل الحمام

حمام ماريا صمم خصيصاً كحمام للجنسين ، ويظهر ذلك من تخطيط الحمام المنقسم إلى جزئين يفصل بينهما جدار عريض ضخم ، وللحمام مدخلان مختلفان أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وأثبتت اللقى الأثرية أن الجزء الشمالي من الحمام كان مخصصاً للنساء حيث تم العثور علي عدد من الحلي والأحجار الكريمة ودبوس شعر وصليب من البرونز، وكان المدخل الخاص بالرجال في جهة الغرب عبر الحجرة (B) والجزء المخصص للنساء له مدخل جهة الشرق عبر الحجرة (K).[١٦]

فناء الاستقبال

يقع الفناء الكبير في الجانب الغربي (F6) ومساحته شبه مربعة عبارة عن ١٣.٨٣×١٤.٧٢ م ، وكان الفناء مغطى بالواح رخامية تتراوح مساحة البلاطات من ٠.٨٩×١.٨٠ متر و ٨٠×٨٠ سم، بسمك حوالي ٤ سم ، واحتفظت الزاوية الشمالية للفناء ببقايا البلاطات ، ووجدت بلاطتان في الرديم ، واستبدل الرخام في إحدى فترات التجديد ببلاطات الحجر الجيري ، وشيد الفناء على مصطبة مرتفعة من كتل حجرية وتحتفظ بعلامات لقواعد خمسة أعمدة علي جانبي المدخل. [١٧]

كان الفناء محاطاً بجدار مبني بالأحجار حيث استخدمت وسائل مختلفة لتدعيم البناء من خلال ربط المداميك ببعضها البعض عن طريق أحزمة حجرية منحوتة ، وكان الفناء ضخماً في تكوينه ويضم أعمدة متنوعة من الرخام تشهد بذلك بقايا التيجان التي استخرجت من المبني.[١٨]

أما الفناء الثاني فهو الصغير المخصص لحمام النساء ومن خلال التخطيط يمكننا معرفة أن الفناء أصغر من فناء حمام الرجال وبه صف من ثلاثة أعمدة في كل جانب. يتكون حمام ماريا من عدة حجرات(شكل رقم٤) .

حجرة خلع الملابس (opodyterium).

تتكون الحجرة (A) من جزئين منفصلين وهما (A1) و (A2) يربط بينهما بـــاب ؛ وقد تم العثور علي أجزاء من عتب الباب وهي مكونة من طبقة سميكة من الجـــص علـــي جانبي الجدران المبنية من الطوب ولوح من الرخام كدعامة للعتب. [١٩]

الحجرة (A2) حجرة مستطيلة الشكل مساحتها ٢.٢٠م × ٣.٧٠ وأرضية الحجـــرة كانت مغطاة بالرخام لازالت بعض بلاطات الرخام موجودة في الجهة الشمالية التي تقع في بداية الطريق المؤدي للسرداب عبر ممر قبوي الشكل، يخترق الجدار الشرقي لهذا السرداب ممر يقع أسفل العتب الذي يربط بين الحجرتين العلويتين والذي يؤدي بدوره إلى ممر مجوف يقع أسفل أرضية الحجرة (A1) .[٢٠]

الحجرة(A2) نصل إليها من خلال الحجرة (B) ومن المفترض أن تكون حجرة خلع الملابس opedytorium ، والتي يرجح أنها كانت تحتوي علي حوض مياه ويحمـــل ســـقف الحجرة عدد من الأعمدة الجرانيتية ، وتزخرف جدران الحجرة بالزخارف الجصية الملونـــة زاهية الألوان التي لاتزال بقاياها علي تلك الجدران من الزخرفة النباتية ذات الألوان مثـــل الأحمر والأصفر والأسود والأبيض والتي كانت شائعة علي الفخار القبطي الملـــون ، مـــن المؤكد أن هذه الحجرة كانت لكبار رجال الدولة حيث أنها كانت تحتوى علـــي حـــوض استحمام ساخن ذو شكل دائري أو أنها حجرة بخار ساخن تهيئة لدخول الحمام .[٢١]

حجرة المياه الباردة (figidarium):

من خلال التخطيط يمكن أن نستنتج أن حجرة المياه الباردة هي (A1) ، ولكنها مدمرة تماماً ، وحجرة المياه الباردة تتكون من حوض به مياه فاترة وبداخل الحوض مقاعد للجلوس في المياه وللحوض درج حول جوانب الحوض للصعود او للجلوس عليه. أيضاً كان يوجد حوض للمياه الباردة في حمام النساء في الحجرة (C) ، وحيث إن حالتها سيئة إلا أنها يمكن ان تكون المكان المناسب ، ويوجد حمام آخر بارد لكنه حديث نسبيا ربما يكون قد استخدم في فترات تالية.[٢٢]

حجرة البخار (Tepidarium).

حجرة البخار هى حجرة الهواء الساخن حيث يتم تسخين الأرضية من خلال مستويين من البناء المستوي الأدنى يتكون من قواعد من الآجر التي يمكن من خلالها إشعال النار أسفل الحجرة مما يسهل عملية التسخين وإطلاق البخار عن طريق Hypocaust، ويمكن استنتاج موقع هذه الحجرة من خلال كشف اماكن Hypocaust أسفل حجرات (Tepidarium) و (Caldarium) ويمكن أن تقع في حمام الرجال في الحجرة (B) ، وتقع في شمال حمام النساء (K) .[٢٣]

حجرة الماء الساخن(Caldarium):

تمثل الحجرة (B) حجرة الحمام الساخن حيث اعتاد كبار رجال الدولة علي ارتيادها حيث درجة الحرارة الملائمة وهي ذات شكل مستدير وبها زخارف متنوعة فخمة[٢٤]، أما حجرة المياه الساخنة في حمام النساء (K) وهى عبارة عن مساحة مستطيلة وتنتهي بشكل نصف دائري وتفتح علي الحجرة المجاورة (F) . [٢٥](شكل رقم ٥).

أنظمة التسخين والتدفئة

الأفران

استخدمت حمامات المياه الباردة والدافئة والبخار مما يتطلب وجود الأفران ، وهذا ما نجده في الحمام ، يمكن القول أن الفرن (O) كان يعمل علي تسخين السرداب المجوف ، بالإضافة لحجرة تبديل الملابس وحوض المياه ، ولعل الحيز الواقع علي قمة هذا الفرن قد تم

تشييده مقترناً بحجرة واسعة تتسع لغلاية أو غلايتين ، ولعله قد تم وضع أربع مداخن بشكل يجعلها قناة لهذا السرداب المجوف . [٢٦]

نظام hypocaust

استخدمت Hypocausts لتدفئة الحمامات الساخنة، والمنازل وغيرها من المباني، سواء كانت عامة أو خاصة. وأقيمت فوق سطح الأرض بواسطة أعمدة ، ودعائم pilae ، مع طبقة من ملاط ، و تركت فراغات داخل الجدران بحيث يمر الهواء الساخن والدخان من الفرن عبر هذه الفراغات وتخرج من المداخن في السقف ، وتقع الحجرات التي تتطلب حرارة أكثر بجانب الفرن، والتي يمكن عن طريق إضافة المزيد من الوقود للنار كان هناك كمية كبيرة من الحرارة ، وكانت هذه الأفران تحتاج عمالة كثيفة مما يتيح متابعة النار والتحكم بها ، لذلك كانت هذه الأفران hypocaust مكلفة في الوقود والعمالة بما لايسمح للأفراد العاديين باستخدامها في منازلهم لذلك نجدها منفذة في القصور و الحمامات العامة. [٢٧]

نجد قبو hypocaust تحت الأرض في حمام ماريا وكانت جدرانه الحجرية مغطاة بطبقة كبيرة من السناج الأسود[٢٨]، حيث وجدت قواعد hypocaust في الجزء (C) ، (F) حيث القواعد الحجرية لتسخين حجرتيTepidariumوCladarium في حمام النساء.[٢٩]

أنابيب الهواء الساخن Tubulati:

وضعت أنابيب حول الأرضية من أسفلها لمرور الهواء الساخن حول الأرضية فيسخن كل الهواء الموجود في الحجرات ، ومن الأدلة الأساسية التي تؤكد استخدام طريقة التسخين عبر الجدران في حمام ماريا هي العثور علي أنابيب صممت لتسخين جدران الحوض (R) ، كما تم الكشف عن بقايا فرن والذي استخدم في تسخين السرداب المجوف من خلال حائطه الغربي [٣٠]، كما نرى في ذلك (شكل رقم٦).

تم تجهيز نظام التدفئة بإثنين من الأنابيب Tubulatio لتسخين جدران الحجرات كانت متصلة بأحد الأفران وتم العثور علي أربعة من المداخن في ذلك الجزء[٣١]، و تم العثور علي

أنابيب التسخين والممتدة من الفرن (O1) إلى الحجرات المجاورة وأنبوب آخر أستخدم لتسخين وتدفئة المياه في الحوض (V)[٣٢] (شكل رقم٧)

أنظمة المياه والصرف

تم اكتشاف ساقية لرفع المياه وإمداد حجرات الحمام حيث كانت المياه ترفع من الأحواض والصهاريج عن طريق السواقي التي تعمل عن طريق الحركة البشرية أو الهيدرولوكية[٣٣]عن طريق مجموعة من الأوعية المتصلة معاً ، حيث كانت المياه تتجمع في حوض الساقية ثم تضخ في صنابير من الطين المشكل إلى الحمامات والتي احتفظ أحد الحمامات بواحدة منها وتتكون من جزئين أحدها من الحجر الجيري والآخرى من الطين المحروق.[٣٤]

كشف عن حوضين في أقصي الشرق ، الأول يتخذ شكل حرف U وعلى هيئة نصف دائرية ويبلغ عمقه ١.٢٧ م ، وهناك حوض آخر أصغر ولكنه مربع الشكل وابعاده ٠.٩٠م ×٠.٨٠م ×١.٢٥ م وملئت الفراغات بين الحوضين بالطين ، وقد عثر علي أنبوب للصرف تجري داخل السور ذات قطاع مثلث ، ولعل الغرض من وجودها تجميع المياه من القناة التي تجري من الشرق الي الغرب وغطيت بثلاث كتل حجرية ، ويوجد حوض للصرف أبعاده ١.٨٠م ×١.٥٠ م في الركن الجنوبي الشرقي ، ويوجد مبني آخر ليس له علاقة بالحمام وحتي القناة نفسها قد صممت لتدور في الزاوية الشمالية يميناً (Q5) لتلاقى مياه الصرف القادمة من الحوض (R) ، ثم تأخذ تلك القناة الاتجاه الشرقي (Q6) وبعدها تتجه شمالاً (Q7) والأحواض (R)و (M) ربما كان يربط بينهما جدار حجري وخلف هذا الجدار جهة الشمال نجد حوضاً آخر (Y) وهو مستطيل الشكل ونجد حوضاً آخر (Z) وهو مربع طول ضلعة ١.٣٠م وهناك أحواض مشابهة في أركان المبني عند الجدار الغربي.[٣٥]

يوجد حوضان متواجهان علي خط واحد(X) ١.٨٤×١.٣٧× ١.١٧ م و (T) ١.٨٤×١.٣٧×١.٠٥ م ويرتبطان ببعضهما عن طريق أنبوب (Q1) ونجد أنهما يرتبطان معاً بالصرف العام للمدينة ، أما الأحواض (V) و (S) نجدهما متشابهين وحيث تبلغ

مساحتهما ٠.٨٠ ×١.١٠ م وهما يلاصقان مدخل الحجرة (B) وترتبط بقنوات فيما بينها ربما الغرض منها تصريف مياه الامطار. [٣٦]

هناك قناة أخري (Q2) باتجاه الغرب بمسافة نحو ٥٠ متر ثم تتحول إلى اتجاه الشمال (Q3) وباستكشاف القناة تم العثور علي ما يقرب من عشرين مسرجة تم انتشالها من الرديم المتراكم عند مدخل القناة (Q1) وخمس عشرة مسرجة من المنطقة المحيطة بالمدخل الشمالي للقناة (Q3) ، وهي مسارج ذات زخارف قبطية تعلوها زخارف عناقيد العنب وعليها زخارف دائرية بارزة وتؤرخ بـ (٥٥٠-٦٥٠م) .[٣٧]

امتد نظام الصرف ليشمل هذه الوحدات فنجد أن نظام الصرف (Q8) يمر أسفل تلك الملحقات المسماة (B1) و(C1) و(D1) و(E1) ويقترب من جدار الحمام الرئيسي ليأخذ مياهالأحواض (D) و(E) و(F) من خلال قنوات صغيرة ضيقة[٣٨]، تقع في الجدار المشترك مع الحجرة D1 حيث وجد منفذ للتصريف في نهاية الحجرة F حيث توجد القناة في الحيز الفاصل بين حجرتي K وF وهناك قناة ثانية مشتركة بين حمامي E وDوتتجمع هذه المياه في القناة Q8 وكانت مغطاه بألواح حجرية وتتصل بشكل متعامد علي قناة الصرف Q9 ومنها إلى القناة Q10 ثم إلى مياه الصرف الصحي بالمدينة.[٣٩]

ملحقات الحمام

هناك أربعة جدران حجرية ترتبط بالمبني عند الزاوية الشمالية لتقسم الفراغ إلى أربعة أقسام تمثل وحدات ملحقة بالحمام تمثل محلات أو مخازن ، وهي من الشرق (E1) ومساحته (٢.٢٦×٣.٤٨) و (D1) ومساحته (٣.٤٨×٤.٤٨) و (C1) ومساحته (٣.٦١×٢.١٨) و (B1)ومساحته (٣.٧٤×٤.٢٩) ، وهذه المحلات كانت ضرورية لزوار الحمام من شراء العطور أو الهدايا أو الملابس.[٤٠]

اساليب الاضاءة

استخدمت الإضاءة الطبيعية في الحمامات والمنشآت العامة إلا أن التعقيد في البناء وتعدد الحجرات أصبحت معه الإضاءة الطبيعية صعبة نوعاً ما ، وقد أدي ذلك إلى استخدام

الإضاءة الصناعية متمثلة في الشعلات والشموع والمسارج (شكل رقم ٨) ، وما يلفت الانتباه هنا في حمام ماريا الكم الهائل من المسارج التي كشفت عنها الحفائر فوجدت في الرديم عند نهاية القناة (Q1) عشرين مسرجة ، وخمس عشرة مسرجة من المنطقة المحيطة بالمدخل الشمالي للقناة(Q3) وهي مسارج ذات زخارف قبطية تعلوها زخارف عناقيد العنب وعليها زخارف دائرية بارزة وتؤرخ ب (٥٥٠-٦٥٠م)[٤١].

اللقى الأثرية المكتشفة بالحمام

هناك بعض اللقى الأثرية التي كشف عنها فى داخل هذا المبني والتي عثر عليها في الرديم من الحجرة (A1) وأهم هذه اللقى .

بدن عمود من الرخام يبلغ قطره ١٨ سم ، وكذلك تاج عمود كورنثي يبلغ قطرة حوالي ١٩ سم ، كذلك تم العثور علي قبضتين برونزيتين مثبتتين في بدن العمود عند المنتصف.[٤٢]

تم العثور علي تاج عمود كورنثي ولكنه أصغر من السابق ومشابه له تماما (١٦.٥سم) عثر عليه بالحجرة (L) ، هذا الي جانب قاعدة عمود من الرخام يبلغ قطرها ٢٧ سم من أسفل ، وقد تم العثور عليها أسفل الحوض (R) ، وكل تلك العناصر توضح جزء من حالة الحمام ، وهناك فتحات في أحد الجدران ذات شكل مربع وبها بقايا زجاج أخضر اللون وهي جزء معماري في ممر يربط بين الحجرة ذات المياه الساخنة وحجرة البخار وذلك من خلال الممر ، وهناك ممر ضيق بالجدار الشمالي يؤدي للحجرة (L) وابعادها ٣م×٢.٣٦ م ، والغرض الوظيفي لهذه الحجرة غير معلوم ، وأرضية هذه الحجرة من الطوب وقد عثر بالجزء الشمالي الشرقي منها علي آثار رماد وحريق ربما حملت إشارة إلى وجود فرن. [٤٣]

تم العثور على شقفة من الفخار عليها كتابة باللغة العربية فى الحجرة (E1)، وهي تشير إلى الفتح العربي في القرن السابع الميلادي ، وعثر علي سرة بها ما يقرب من خمسين عملة برونزية عند انبوب صرف الحمام ترجع للعصر البيزنطي ق ٧م ، وعثر في الرديم علي عملة عربية نقش عليها لفظ الجلالة (الله). [٤٤](شكل رقم ٩).

أما اللقى الفخارية فتمثلت في الأطباق الكبيرة والأباريق وأواني الطهي والطعام وبعض المزهريات التي يظهر في طياتها طمي النيل حيث اللون الأحمر الداكن وهي ذات بدن أسود ، وأهم ما يلفت الانتباه الأطباق واسعة القطر ذات الأرجل التي اتخذت شكل مجموعات محلية الصنع ومنها ما هو مطلي بزخارف ذات خطوط حمراء متموجة أو الحزات المتوازية ، كذلك تم العثور على أمفورات يبلغ ارتفاعها ١٨٧: ١٩٠سم وعادة ما تؤرخ بالقرن السابع الميلادي، واستخدمت كحاويات للخمور ، وقد استمرت صناعة النبيذ في هذه المنطقة حتي أواخر العصر الروماني[٤٥] ، وأيضاً عثر على أوان مختلفة الأحجام والأشكال تنتمي إلى طرز متنوعة من الحاويات للسوائل والمستخدمة في الإستحمام (زيوت وعطور) [٤٦] (شكل رقم ١٠).

مقارنة بين حمام ماريا والحمام القديم وحمام كوم الدكة

١- يقع الحمام بمنطقة ماريا وهي المنطقة الأثرية التي تبعد حوالي ٤٠ كم إلى الجنوب الغربي من الإسكندرية علي الساحل الجنوبي لبحيرة مريوط قبالة منطقة سيدي كرير علي الطريق الذي يربط بين الإسكندرية وبرج العرب . أما حمام كوم الدكة كان يقع في أحد الشوارع الهامة بمدينة الإسكندرية حيث يقع علي شارع ص ٤ الذي يحده من الشمال شارع كانوب وإلى الغرب شارع المسرح اليوناني[٤٧]. أما الحمام القديم يقع في كنج مريوط غرب مدينة الإسكندرية ، وتبعد عنها بحوالي ٤٠ كم، وكذلك تبعد عن منطقة العامرية بحوالي ٥ ك.م ، وتبعد عن منطقة الهوارية بحوالي ٧ ك.م .

٢- حمام ماريا صمم خصيصاً كحمام للجنسين ويظهر ذلك من تخطيط الحمام المنقسم إلى جزئين يفصل بينهما جدار ضخم وللحمام مدخلين مختلفين أحدهما للرجال والآخر للنساء أما حمام كوم الدكة استخدم للجنسين في احدى الفترات التاريخية لكنه لم يصمم ليكون حماماً عاماً للجنسين حيث قام ببنائه شخص ثرى كوسيلة للنشاط التجارى[٤٨] ، والحمام الروماني القديم مربع الشكل.

٣- لا يختلف حمام ماريا مع حمام كوم الدكة كثيراً في فناء الاستقبال إلا أن حمام كوم الدكة به مدخل واحد حيث أنه مخصص للرجال فقط ، وقد احتفظ ببعض التفاصيل ؛ حيث يتكون المدخل من صفين من الأعمدة لها تيجان كورنثية وأيونية وهذا ما وجد في الفناء ووجدت بعض الفجوات في الأرضية لتثبيت الأعمدة وكذلك عثر على قاعدة تمثال. [٤٩]

ونجد في حمام كوم الدكة في الفناء نافورة دائرية من البازلت الأسود وبها قنوات لإخراج المياه ، كما نجد حوضاً لغسيل الأقدام له مصطبة منخفضة كدرج جهة الغرب وصهريج لإمداده بالمياه وهو مغطي بطبقة من البلاستر لمنع تسريب المياه.[٥٠]

٤- حجرة المياه الباردة في حمام ماريا مدمرة تماماً ، وحجرة المياه الباردة تتكون من حوض به ماء فاتر وبداخل الحوض مقاعد للجلوس في الماء وللحوض درج حول جوانب الحوض للصعود او للجلوس عليه أما حجرة الحمام البارد في حمام كوم الدكة نجدها مبهمة حيث تهدم هذا الجزء إلا أنه من الممكن أن تحتوي علي نفس العناصر مثل حوض المياه الباردة ذو الدرجات من الجوانب، وقد غطيت جدران الحوض بالمصيص المخلوط بمسحوق الرخام حتي يصبح السطح مصقولاً بما لا يسمح بتسريب المياه وقد أحيطت هذه الحجرة تحيط بجدرانها مجموعة من المشكاوات توجد بها تماثيل وزخارف للزينة.[٥١]

٥- حجرة الحمام الساخن الحرارة الملائمة وهي ذات شكل مستدير وبها زخارف متنوعة فخمة ، وتحتوي حجرة المياه الساخنة وآخر للماء البارد وقد تحتوي علي نافورة للماء الساخن، أما حجرة المياه الساخنة في حمام النساء وهى عبارة عن مساحة مستطيلة وتنتهي بشكل نصف دائري وتفتح علي الحجرة المجاورة، وفي حمام كوم الدكة نجد الباب الفاصل بينها وبين حجرة البخار أوسع من الباب الفاصل بين حجرة البخار وحجرة المياه الباردة ، وكما أن الباب الأول متسع يقع في منتصف الحائط الفاصل بين حجرة المياه الساخنة وحجرة البخار ليسمح بمرور كمية كبيرة من الحرارة والبخار من حجرة المياه الساخنة الي حجرة البخار لتساعد علي رفع درجة حرارة

حجرة البخار ، كما أن ضيق الباب الفاصل بين حجرة المياه الباردة والبخار يحفظ لحجرة البخار حرارتها . [٥٢]

٦- نظام الصرف يقترب من جدار الحمام الرئيسي ليأخذ مياه الأحواض من خلال قنوات صغيرة ضيقة ، وتتصل بشكل متعامد علي قناة الصرف ومنها إلى قناة أخرى ثم إلى مياه الصرف الصحي بالمدينة .أما الحمام القديم كان يوجد في أسفل الجدار الشرقي للحمام فتحة لتصريف المياه ، وهناك فتحة أخري تؤدي إلي نفس المصرف تنفذ إلي امتداد الجدار الشرقي للحوض .

في حمام كوم الدكة خزان يستخدم في تغذية الحمام بالمياه حيث كان يوجد أربعة صهاريج متصلة بقناة تحت الأرض توصل المياه إلى الصهاريج ومنها إلى الخزانات حيث تقوم الخزانات بتغذية الحمام عن طريق قناة وكانت الصهاريج مشيدة من الحجر الجيري المغطى بالألباستر، واستخدمت السواقي لرفع المياه لتسير في قنوات معلقة حتي تتوزع في حجرات الحمام . [٥٣]

٧- حمام ماريا وحمام كوم الدكةفي أساليب التسخين والتدفئة حيث تستخدم الأفران hypocaust لتسخين أرضيات الحمام وحجرات المياه الساخنة وحجرات البخار والأنابيب لنقل الهواء الساخن وهذا النظام يعد من أنجح الأنظمة في التدفئة والتسخين ولذلك استخدم بصورة واسعة في العصرين والروماني البيزنطي .[٥٤]

٨- حمام ماريا مكسو بالأحجار أما الحمام القديم فبطبقة سميكة من الملاط الأحمر وحمام كوم الدكة شيد من الحجر الجيري المغطى بالألباستر.

الخاتمة

في حمام ماريا الرئيسي القديم عثر علي أوان في النفق الشمالي تشبه أواني القرن السادس الميلادي، وعثر أسفل درج النفق على صليب من الحديد، كما يشير إلي أن هذا الحمام يرجع إلى العصر البيزنطي، وأيضاً عثر إلى جانب الحمام القديم على حمامين ملاصقين لبعضهما على الطراز البازيليكى ويفصل بينهما حائط. وهما الحمام الشرقي والحمام الغربي ولا يختلفان في التصميم، وقد غطيت Isle الجنوبي بطبقة من الملاط وعثر بأسفلها طبقة من Fresco ، ويؤكد هذا أن هذه الحمامات كانت في الأصل بازيليكا نظراً للزخارف التي كانت توجد في الحنية بداخل المبنى أيضاً وجود أضافات للمبنى مثل مطبخ وحجرات نوم للنزلاء ، ثم تحول لحمام مع استمرار الصلاة في Nava ونجد أن أحداهما كان للسيدات والآخر للرجال، وقد توافد المسيحيون إلى الحمامات للاستشفاء كما كان في حمام St. Menas وربما كانت هذه الحمامات قد خصصت للزوار الذين جاءوا لزيارة أبو مينا.

كانت الحمامات العامة من أهم مميزات العمارة اليونانية وتطورت في العصر الروماني حيث أصبحت ذات مبان فخمة وزادت مساحتها وقد ظهر ما يسمي Hypocaust وهو عبارة عن دعائم ترفع البناء عن الأرض حيث استغل هذا الحيز الواقع بين الأرض وأرضية الحمام فى تسخين الحمامات وتكوين الحمام من عدد من الحجرات تلي المدخل وهي حجرة خلع الملابس ثم الماء البارد ثم البخار والمياه الساخنة بالإضافة للمراحيض فقد زود الحمام بأنظمة متطورة للمياه ونظام للتدفئة ونظام للصرف .

كان حمام ماريا موضوع الدراسة من الحمامات العامة التي شيدت للجنسين حيث كان حماماً ضخماً متكامل الأركان وبجواره المحلات التجارية التي كان يباع بها الهدايا والأسواق ، وزود بنظام مياه ونظام صرف ونظام تسخين وتدفئة نافس بها حمام كوم الدكة ، وترجع أهمية هذا الحمام في كونه أحد محطات الحج إلي دير أبو مينا فقد لزم الاستراحة والتهيئة لدخول المنطقة المقدسة للإغتسال في هذا الحمام .

يتضح لنا في ضوء تلك الأكتشافات من حيث العناصر المعمارية الثابتة بالموقع وبمساعدة اللقى الأثرية التي تم العثور عليها أثناء أعمال الحفائر أن هذه المواقع الأثرية، والتي تقـــع في مدينة ماريا حيث كانت مزدهرة قبل الفتح العربي لمصر، وكانت أيضاً تخـــدم الحجـــيج القادمين من الخارج للحج الكبير بمنطقة أبو مينا ، حيث أنهم كانوا يأتون من الخارج عبر البحر المتوسط ويقيمون عدة أيام في مدينة ماريا ثم يســـتلقون للإســـتراحة والاســـترخاء والاستجمام ثم يستقلون الجمال للتوجه إلى مدينة أبو مينا طلباً للحج والصلاه والدعاء.

أما عن تأريخ حمام ماريا فأن هذا المبنى قد شيد في القرن الخامس الميلادي وظل مستخدماً حتى القرن السابع الميلادي ، والدليل على ذلك شقف الفخار ذى البدن الأحمر وهو الفخار المصري الذى كان ممثلاً من خلال بعض الكسرات ، أو قطع مكونة من مجموعة مختلفة وكانت هذه المجموعة تتمثل في أطباق كبيرة وأطباق صغيرة وأوعية ، بالإضافة إلى المسارج والعملات والأمفورات ، قد عثر أيضاً على أطباق صغيرة وأمفورات **(A 2)** ترجع إلى العصر الروماني المتأخر. أيضاً عثر على كسرات زجاجية سميكة جداً ذات لون أخضر تندرج تحت الفترة المحصورة ما بين القرن الخامس الميلادي والقرن السابع الميلادي. [٥٥]

الهوامش

(1)Morris, S., (2010) *"Bath cleansing brings Romans back to life"*, Guardian,٣٧.
(2) Cartwright M., (2013) Roman Baths. Ancient History Encyclopedia.USA, 12.
(3) Patricia Southern (2012) The Story of Roman Bath, London,15.
(4)Cartwright M., (2013),١٤.
(5)Bansal¬ Shail N K., (1999) Characteristic parameters of a hypocaust construction, Centre for Energy Studies, Indian Institute of Technology, HauzKhas, New Delhi, India, 306-307.
(6)Howatson M .C., (2013) The Oxford Companion to Classical Literature, Third Edition, Oxford University, Great Britai , 100.
(7)Lynne C., Lancasters C.E., (2015) Innovative Vaulting in the Architecture of the Roman Empire, Cambridge University, 130-131.
(8) Southern P., (2012) The Story of Roman Bath, London,21.

(٩)مدينة بومبي : هي مدينة رومانية كان يعيش فيها حوالي عشرون ألف نسمة ، واليوم لم يبق من المدينة إلا آثارها القديمة. تقع المدينة على سفح جبل بركان فيزوف الذي يرتفع ١,٢٠٠ متراً عن سطح البحر، بالقرب من خليج نابولي في إيطاليا. ثار البركان ثوراناً هائلاً مدمراً عام ٧٩ م ، ودمر مدينتي بومبي وهركولانيوم. طمر البركان المدينة بالرماد لمدة ١٦٠٠ سنة حتى تم اكتشافها.

Thomas H. Dyer, LL.D.(1807) Pomepii Its History, Buildings, And Aantquities, London, Part 1, 1-4.

(١٠) حمامات كاراكلا: هي الحمامات الرومانية الموجودة في جنوب روما والمعروفة باسم (حمامات كاراكلا) وذلك كانت بتكليف من (سبيتميوس سيفيروس) ولكن تم فتحها فى جنوب روما من قبل ابنه كاراكلا في ٢١٦م– وهى واحدة من أفضل الحمامات التي بقيت من العصور القديمة .

Scherer R.M., (1956) Marvels Of Aancient Roma, The Metroplitan Museum of Art, New York And London, 49.; Swerling G., (2012) The Baths of Caracalla, Rome.

(١١) تل أتريب: يقع شمال شرق بنها (عاصمة القليوبية) وأسم أتريب ولد من أولاد مصرايم بن حام بن نوح وهو الذى بنى عين شمس أما أتريب سماها بإسمه وسكن فيها هو وأهله بها عرفت مدينة أتريب في العصور الفرعونية الحرة بأسم " حت – حرى – إب " وقال علماء المصريات أن معناها "قصر الإقليم الأوسط" ويرجع تاريخ مدينة أتريب يرجع على الأقل إلى الأسرة الرابعة من عصور الفراعنة وهى الأسرة التي أسسها الفرعون سنفرو حوالى عام ٢٦١٣ قبل الميلاد.

عبد الحليم نورالدين(٢٠٠٩) مواقع الأثار المصرية القديمة، الجزء الاول ، مواقع مصر السفلى، الطبعة الثامنة، القاهرة، ٢٧٩-٢٨٠.

(١٢) الإله بس هو أحد الآلهة المصرية القديمة ، وكان يحظى بشعبية كبيرة خلال الدولة الحديثة ، ويمثل بس بصورة قزم منتفخ الوجه وله ذقن تشبه المروحة وترتسم على وجه علامات الوجوم لتثير الرعب في نفوس الأشرار ، وقد عبد بِس في العصر الروماني على أنه الشافي الذي تسلح بالدرع والسيف.

Abbara A.,(2009) Bès, le dieu égyptien, Paris ; Veronique D., (2013); Dwarfs in Ancient Egypt and Greece. Oxford: Oxford University Press.

(13)Babraj K., Szymaska H., (2000), First Interim RerportMarea,36-38.

(14) Babraj K., Szymaska H., (2000), 38.

(15) Babraj K., Szymaska H., (2000), 40.

(16)Babraj K., Szymaska H., (2000), 40.

(17)Babraj K., Szymañska H., (2006) Report on the Excavations of the Polish Archaeological Mission in, Marea, 52.

(18) Ibid.,

(19)Babraj K., Szymaska H., (2001) Report On Activieties Of The Polish Archaeological Mission, Marea, 2.

(20) Ibid.,

(21) Ibid.,

(22) Babraj K., Szymaska H., (2001),2.

(23)Babraj K., Szymaska H., (2000), 40.

(24)Babraj K., Szymaska H., (2001), 3.

(25)Babraj K., Szymaska H., (2000), 42.

(26)Taylor C., (2009) The Design and uses of Bath-House Palaestrae in Rome North Africa, University of Alberta, 216.

(27)Garrett G.(1996) Fagan's paper "Sergius Orata: Inventor of the Hypocaust " published in Phoenix, Vol. 50, No. 1 (Spring), 56–66.

(28)Babraj K., Szymaska H., (2000), 41.
(29)Babraj K., Szymaska H., (2006), 58.
(30)Babraj K., Szymaska H., (2001),4.
(31)Babraj K., Szymaska H., (2000),42.
(32)Babraj K., Szymaska H., (2006),57.
(33)Wilson W. A. (2012) power and culture in the Roman and Byzantine worlds: an introduction, Institute of Archaeology, 36 Beaumont St, Oxford OX1 2PG, UK,Springer, 1-8.
(34)Babraj K., Szymaska H., (2006), 58.
(35)Babraj K., Szymaska H., (2001), 55.
(36)Babraj K., Szymaska H., (2001),56.
(37)Babraj K., Szymaska H., (2001), 57.
(38)Babraj K., Szymaska H., (2001),58.
(39)Babraj K., Szymaska H., (2001),59.
(40)Babraj K., Szymaska H., (2001),55.
(41)Babraj K., Szymaska H., (2001),57.
(42)Babraj K., Szymaska H.,(2001),57.
(43)Babraj K., Szymaska H., (2001), 5.
(44)Ibid.,
(45)Babraj K., Szymaska H., (2001), 10.
(46)Babraj K., Szymaska H., (2001),11.

(٤٧)عزت زكى قادوس (٢٠٠٠م)، المرجع السابق، ص٢١٠.

(٤٨)عزت زكى قادوس (١٩٩٩م)، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٤٩)عزيزة سعيد محمود (٢٠٠٥م)، الاسكندرية القديمة وآثارها،الإسكندرية، ص١٦٣

(٥٠)نفسه.

(٥١)عزت زكي قادوس (١٩٩٩م)،المرجع السابق، ص ١٩٣.

(٥٢)عزت زكي قادوس (١٩٩٩م)، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٥٣)نفسه، ص ٢٠٣.

(٥٤)عزت زكى قادوس (٢٠٠٠م)، المرجع السابق، ص ٢٤١.

(55)Babraj K., Szymaska H., (2001), 10.

الأشكال والصور

(شكل رقم١)

منظر عام لحمام ماريا

(تصوير الباحث)

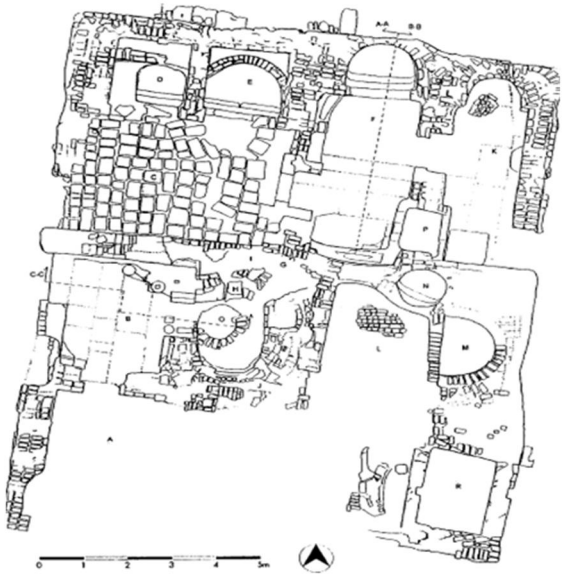

(شكل رقم ٢)

المسقط الافقي لحمام ماريا

Babraj K., Szymaska H., (2000) First Interim Report, Marea.

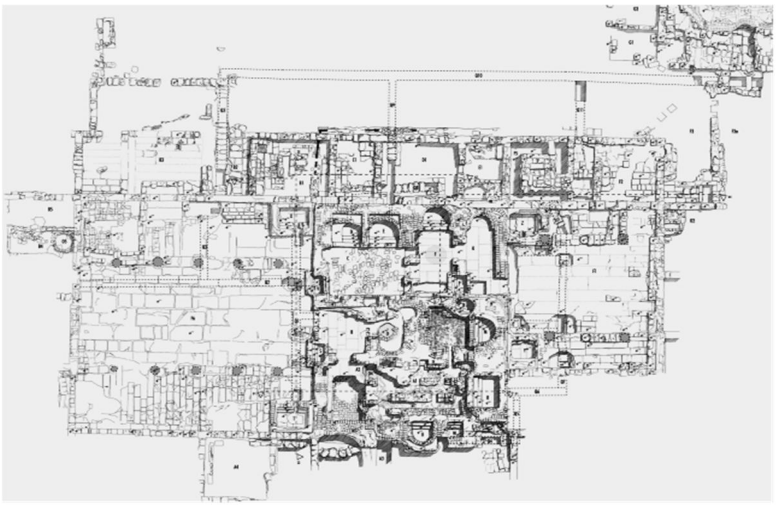

(شكل رقم ٣)

المسقط الافقي لحمام ماريا

Babraj K., Szymaska H., (2000), First Interim Report, Marea.

(شكل رقم٤)

حجرات حمام ماريا

(تصوير الباحث)

(شكل رقم٥)

حجرة (F)

(تصوير الباحث)

(شكل رقم ٦)

والفرنHypocaustبقايا دعائم

(تصوير الباحث)

(شكل رقم٧)

أقبية التسخين تحت مستوي الحمام

(تصوير الباحث)

(شكل رقم ٨)

مسرجة من حفائر الحمام

Babraj K., Szymaska H., (2000), Marea

شكل (٩)

عملة من حفائر حمام ماريا

Babraj K., Szymaska H., (2006), Marea.

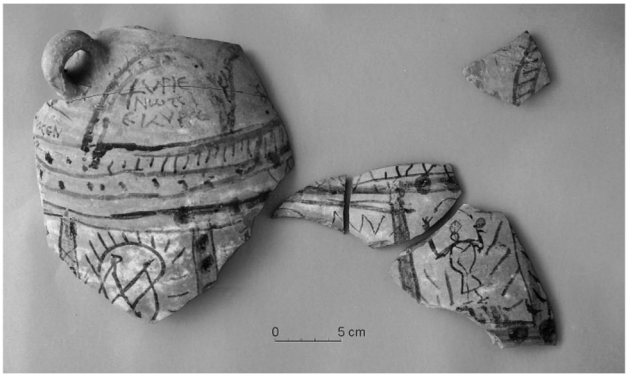

(شكل رقم ١٠)

شقف من أواني فخارية من حفائر حمام ماريا

Babraj K., Szymaska H., (2006), Marea.

Roman baths in Maria
From archaeological discoveries

The baths played in Roman era an important role in the lives of the Romans and the lives of the peoples affected. Even small towns were keen to have a bath or more. and bathrooms were different in forms, as well in the purposes, where the bathrooms of the Roman emperors were luxurious, not just places for bathing, but equipped with libraries, clubs, cisterns, gardens and various entertainment. The public bathroom was consisted of three rooms: the Firgidarium, the Tepidarium and the Caldarium. A each of the main rooms was repeated more than once to become large bathroom.

The Egyptian-Polish Mission conducted archaeological excavations in Maria during the work to discovere Bath Maria, beginning in 2000 and on until 2006, to during these excavations many archaeological finds were discovered, dating back to the late Roman era.

The bath is located in Maria, an archaeological area about 40 km south-west Alexandria on the southern coast of Lake Mariout, off Sidi Kreir area on the road between Alexandria and Borg Al Arab.

The city of Maria was of economic and strategic importance. It is a port followed for the shipment of goods from Alexandria to southern Europe, a center for the manufacture and export of wine, as well as a destination for pilgrims to rest on their way to the monastery of St. Abu Mina.

Maria's bathroom consists of several locker rooms, a cold water chamber, a steam room and a hot water chamber. Maria's bathrooms applied new heating and heating systems, as well as bathroom accessories, as well as water drainage systems and lighting techniques.

This site is published for the first time in this research, and includes also a description of archaeological artifacts that helped to date.